

مُصَنَّفَاتُ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ

(الطبعة ١٣٤٢ هـ)

٤٧



1000th ANNIVERSARY
INTERNATIONAL CONGRESS
OF (SHEIKH MOFEED)

تَرْفُوحٌ عَلَى

بَيْتِهِ مِنْ عُمَرَ

المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الألفية لوفاء الشيخ المفيد



تَرْفِیحٌ عَلٰی

بَيْتِهِ مِنْ عُمَرَ

تأليف

الإمام الشيخ المفيد

محمد بن محمد بن عثمان ابن المعلم

أبي عبد الله، العكبري، البغدادي

(٢٣٦ - ٤١٣ هـ)

عنوان الكتاب:	تزويج علي - عليه السلام - بنته من عمر
المؤلف:	الشيخ المفيد - ره -
محقق:	عصام عبد السيد
الناشر:	المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد
الطبعة:	الأولى
الكمية:	٢٠٠٠
المطبعة:	مهر - قم
تاريخ النشر:	١٣٧١ هـ ش = ١٤١٣ هـ ق
الإشراف الفني	محمد هادي به
التنضيد والإخراج الفني الكمبيوتر	مؤسسة الإمام الصادق - عليه السلام - قم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نقل بعض المؤلفين من العامة قصة خطبة عمر لابنة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المكناة بأُم كلثوم، مدّعين أن الإمام عليه السلام أرسلها إليه ليرأها فمدّ عمر يده إلى ساقها، فلطمته السيّدة أم كلثوم، وأهانتها، ثم أنّهم يدّعون أنّ عمر تزوّجها! ومنهم من قال: أولدها!

والغريب أنّ بعض متكلمي العامة استند إلى هذه القصّة في البحث عن الإمامة، وكأنّها حقيقة واقعة، فاعتبرها من الأمور الدالّة على انقياد الإمام أمير المؤمنين لخلافة الخلفاء، والاعتداد بهم، إلى آخر ما سطره (١)

مع أنّ الاعتماد على مثل هذه القصص والأخبار مهما بلغت! غير مقبول في بحث مهمّ شائك كالإمامة!

ولكن الشيعة قد أجمعوا على إنكار هذه القصّة، و نفوا تزويج السيّدة أمّ كلثوم عن شخص كعمر، لوجوه:

أولاً: لضعف الطريق التي وردت بهذه القصّة، فإن راويها و ناقلها هو الزبير بن بكار، وهو متّهم في الرواية، وخاصة فيما يذكره عن أهل البيت

(١) ذكر ذلك الباقلانيّ من متكلمة العامة في (التمهيد).

عليهم السلام، لبغضه لأmir المؤمنين و عداوته له .

و ثانياً: إن متن الحديث مضطرب جداً، لاختلاف الرواية فيه، والاضطراب مما يسقط الحديث عن الحجية والاعتبار.

و ثالثاً: ان سنّ عمر، لا يتناسب والتزويج بهذه السيّدة التي كانت في عمر الفتيات، ولم يكن هو قط كفؤاً لها من كل الجهات، وقد اشترط الفقهاء في الزواج ذلك.

و لوجود أمثال تلك الدعوى الفارغة عند بعض الناس، فقد وجّهت الأسئلة إلى الشيخ المفيد حول هذه القصّة، فأجاب بما ذكرناه ثم نقل عن علماء الشيعة جوابين آخرين على فرض صحّة الرواية وقابليتها للاعتبار:

١- ان النكاح من أي شخص على ظاهر الاسلام أمر جائز و صحيح، ولا اعتراض على القائم به و ان لم يكن أحد الزوجين في الباطن على ما يظهر منه، فان المسلمين يعملون بالظواهر دون البواطن.

٢- انّ الضرورات تبيح المحظورات، كما عرض النبي شعيب عليه السلام بناته على كفار قومه، و زوج الرسول صلى الله عليه و آله ابنتين له من كافرين في الجاهلية.

و قد وجه هذا السؤال إلى الشيخ ضمن المسائل السروية التي وردت اليه من مدينة (ساري) و هي المسألة العاشرة فيها.

اما هذه النسخة فقد أوردت الجواب الوارد في المسائل الساروية بعينه و نصّه، إلّا أنّه ورد فيها فصلٌ طويل احتوى على قصة تزويج النبي صلى الله عليه و آله و سلم لابنتيه زينب و رقيّة من عثمان.

فذكر أنّ البنيتين كانتا ربيبتى النبي صلى الله عليه و آله و هما ابنتا هالة

أخت خديجة زوجة النبيؐ، و هالة زوجة رجل يقال له: أبو هند التميمي، و قد أولدها «هند بن أبي هند»، و كانت تعيش مع طفلتيها عند أختها خديجة، فلما تزوج النبيؐ صلى الله عليه و آله، ماتت أمهما هالة، فبقيتا عند خالتها خديجة، في حجر رسول الله صلى الله عليه و آله فربّاهما، و كانت سنة العرب في الجاهلية أن من ربّى يتيماً نسب اليه فنسبنا إلى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

فزوج الرسول صلى الله عليه و آله رقية من عتبة بن أبي لهب، فطلقها و زوج زينب من أبي العاص و مات عنها، فخطبها عثمان و تزوجها و ماتت عنده، فعثمان لا يكون صهرًا إلا على رسم الجاهلية و اسمهم.

ثم ذكر أن خديجة لم تتزوج قبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، لأنّ الاجتماع حاصل من الخاصّ و العامّ من أهل الآثار و نقلة الأخبار أنّه لم يبق من سادات قريش و ذوي الجدة منهم إلا من خطب خديجة و أراد تزويجها فامتنعت على جميعهم، فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله غضب عليها نساء قريش و هجرنها ...

فكيف يجوز عند ذوي الفهم و التحصيل ان تكون خديجة تزوّجها أعرابي من بني تميم ثم تمتنع على سادات قريش و أشرافها؟

فمعلوم أنّ خديجة لم تتزوج غير رسول الله صلى الله عليه و آله، و هي كانت بكرًا، و ما تزوّجت قبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحدًا قطّ. و هكذا ينتهي هذا الفصل الأخير، و هو على ما فيه من غرائب و حقائق، بعيد عن المعتاد من أسلوب الشيخ المفيد، حيث لا يعتمد على نقل القضايا بهذا الطول، و لا بد من الملاحظة الدقيقة و متابعة المصادر الناقلة لهذه

القضايا لتوثيق ما جاء فيها بعد عدم وضوح نسبة خصوص هذا الفصل إلى
الشيخ.

والله المستعان.

اعتمد في تحقيق هذه الرسالة على نسخة خطية وحيدة محفوظة في مكتبة آية الله المرعشي - ره - بقم.

وقد أورد المصنّف - رضوان الله عليه - نصف الرسالة الأول - أي إلى نهاية فصل: من خصائص الرسول ﷺ - في المسألة العاشرة من المسائل السروية.

وورد النصف الثاني من الرسالة - أي ما بعد الفصل المذكور - بلفظ مطابق وموحد في كتاب الاستغاثة لأبي القاسم علي بن أحمد بن موسى الكوفي، المتوفى سنة ٣٥٢ هـ.

وقد استعنا بكليهما لضبط وتقويم نص الرسالة، فكل ما كان بين معقوفين في النصف الأول منها فهو من المسائل، وما كان كذلك في النصف الثاني فهو من كتاب الاستغاثة، ما عدا عناوين الفصول.

والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المسائل المروية عن املاء الشيخ الجليل المعين الى عبد

محمد بن محمد بن عثمان مسئلة ما قوله من تزويج امير

من عمر بن الخطاب وتزوج النبي صلى الله عليه وآله انتباه

ورقة بن عثمان بن عفان الجواب ان الخبر الوارد

تزوج امير المؤمنين عليه السلام بنته من عمر بن الخطاب وطريقه

من الزبير بن كزار ولم يكن موثوقا بنقله وكان شهما فيما يد

بن نعيم امير المؤمنين ووفيراون فيما يرعيه عنهم على ما

وانما الحديث انما الحسن صاحب اللب ذلك كتابه

فطن كثير من الناس ان حق الرواية رجل علمي له ولما رواه من

الزبير بن كزار والخبر يختلف فتارة يروى انه من اختياره

ثم بعض الرواية يذكر ان عمر ولد لها ولدا سماء زيدا بعضهم يقول ان

بن عمر فضاء منهم من يقول انه دامة قبيح ومنهم من يقول انه نقيع

الاصح الاول

ومنهم

من جهة الترتيب ^{في بيان مدعى الحق في دفع ما كانوا لهم من حقوقهم من قبل}
 برسالة جارية وكانت حذيفة لم تزوج غير سولاته ^{وكانه وجهها كبريا}
 لأن الاجتماع حاصل من الخاص والعامة من أهل بيتهم ونقله ^{وكانه في بيتهم}
 الأخبار أنه لم يخرج من سادات القرش ودوى الحدة منهم
 إلا من حجاب حذيفة وأراد تزويجها فامتنعت على جميعهم ^{فما تزوجها}
 رسول الله ص عقيب عليهما بنا، قد شيس ومجربيا وقلوب خطبك
 أنه أوفستوش وساداتهم فلم يترزوا جن بواحد منهم وتزوجت
 عهديتم إلى طالب فقيرا لا مال له فكيف يجوز فقروا في الفهم أن ^{ومع ذلك}
 حذيفة تزودها امرأتين من بني عقيم ثم يمنع على سادات قرش
 ما تراهمنا فعند دوى الفهم والوفيل معلوم أن حذيفة لم تزوج
 غير رسول الله ص هي كانت بكرا وما تزوجت قبل رسول الله
 أحدا قط ٥ الصفحة الأخيرة

زُفْرُجٌ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِئْتَهُ مِنْ عُمَرَ

تأليف

الإمام الشيخ المفيد
محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم
أبي عبد الله، العكبري، البغدادي

(٣٣٦ - ٤١٣ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من إملأ الشيخ الجليل المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان.

مسألة: ما قوله في تزويج أمير المؤمنين - عليه السلام - [ابنته] من عمر بن الخطاب، وتزويج النبي ﷺ ابنتيه - زينب ورقية - من عثمان بن عفان؟

الجواب: إن الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين - عليه السلام - ابنته من عمر غير ثابت، وطريقه من الزبير بن بكار ^(١) ولم يكن موثقاً به في النقل، وكان متهماً فيما

(١) هو أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، له «نسب قریش»، و«الموفقيات» الذي كتبه للموفق طلحة بن المتوكل، وكان يخطب له بلقيين، اختاره المتوكل لتأديب ولده؛ توفي بمكة وهو قاض عليها سنة ٢٥٦هـ.

راجع: وفيات الأعيان ٢: ٣١١/٢٤٠، تهذيب الكمال ٩: ٢٩٣/١٩٥٩، سير أعلام النبلاء ١٢: ٣١١، كشف الغمة ١: ٤١٦.

والزبيريون عموماً معروفون بعدائهم لعلّي - عليه السلام - ولبي هاشم، فالمرجم له قدم العراق على عمه مصعب هارباً من العلويين لأنه كان ينال منهم فتهددوه، وسأله إنهاء حاله إلى المعتصم. وأبوه قد ظلم الإمام الرضا - عليه السلام - في شيء فدعا عليه فسقط عليه حجر من قصره فاندقت عنقه. وجدّه عبد الله هو الذي مرقّ عهد يحيى بن عبد الله بن الحسن بين يدي الرشيد، وقال: اقتله يا أمير المؤمنين، فإنه لا أمان له.

راجع: عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٢: ٢٢٤، الكامل في التاريخ ٦: ٥٢٦، الكنى والألقاب للقمي ٢: ٢٩١.

يذكره من بغضه لأمر المؤمنين - عليه السلام -^(١) وغير مأمون فيما يدّعيه^(٢) على بني هاشم.

وإنما [نشر] الحديث إثبات أبي محمد الحسن^(٣) صاحب النسب ذلك في كتابه، فظنّ كثير من الناس أنّه حقّ، لرواية رجل علوي له، وهو أنّما رواه عن الزبير بن بكار^(٤).

والحديث نفسه مختلف:

[فتارة يروى: أنّ أمير المؤمنين - عليه السلام - تولّى العقد له على ابنته.

وتارة يروى: أنّ العباس تولّى ذلك عنه.

وتارة يروى: أنّه لم يقع العقد إلّا بعد وعيد من عمر وتهديد لبني هاشم].

وتارة يروى: أنّه [كان] عن اختيار وإيثار.

ثمّ بعض الرواة^(٥) يذكر: أنّ عمر أولدها ولدًا سمّاه زيدًا.

[وبعضهم يقول: إنّهُ قُتل قبل دخوله بها].

(١) في المسائل السروية: وكان يبغض أمير المؤمنين - عليه السلام - .

(٢) في الأصل زيادة: عليها.

(٣) هو الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن

علي بن أبي طالب - عليهم السلام -، المعروف بابن أخي طاهر، له كتاب المثالب، وكتاب الغيبة وذكر

القائم - عليه السلام -، توفي سنة ٣٥٨ هـ.

قال النجاشي في رجاله ١٤٩/٦٤: رأيت أصحابنا يضعفونه.

وقال السيد الخوئي في رجاله ١٣٣/٥: لا ينبغي الريب في ضعف الرجل.

(٤) في الأصل: ولما رواه عن الزبير بن بكار.

(٥) في الأصل: الرواية، وما أثبتناه من المسائل.

وبعضهم يقول: إنَّ لزيد بن عمر عقباً.
 [ومنهم من يقول: إنَّه قتل ولا عقب له].
 ومنهم من يقول: إنَّه وأُمُّه قتلا.
 ومنهم من يقول: [إنَّ] أُمُّه بقيت بعده.
 ومنهم من يقول: بأنَّ عمر أمهر أُمَّ كلثوم أربعين ألف درهم.
 ومنهم من يقول: أمهرها أربعة آلاف درهم.
 ومنهم من يقول: كان مهرها خمسمائة درهم.
 وبُدِّوا الاختلاف يبطل الحديث، ولا يكون له تأثير على حال.
 ثمَّ إنَّه لو صحَّ لكان له وجهان لا ينافيان مذهب الشيعة^(١):
 أحدهما: أنَّ النكاح إنَّما هو على ظاهر الإسلام، وإن كانت المناكحة لمن
 يعتقد الإيَّمان أفضل.

وثانيهما: أنَّ الضرورة متى تأدَّت إلى مناكحة الضالَّ مع إظهار كلمة
 الإسلام، زالت الكراهة وساغ^(٢). وليس ذلك بأعجب من قول لوط لقومه:
 ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾^(٣) فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته وهم كفَّار
 ضلَّال، قد أذن الله تعالى له في ذلك^(٤).

(١) في المسائل زيادة: في ضلال المتقدِّمين على أمير المؤمنين - عليه السلام - .

(٢) دمج الوجهان في المسائل مع إضافة وجه آخر يبدو أنَّه لا يخرج عن فحوى الوجه الثاني هنا ولكن
 بزيادة وتفصيل، فراجع.

(٣) هود: ١١: ٧٨.

(٤) في المسائل: قد أذن الله تعالى في هلاكهم.

وقد زوّج رسول الله ﷺ قبل البعثة كافرين كانوا يعبدان الأصنام: أحدهما عتبة ابن أبي لهب، والآخر أبو العاص بن الربيع. فلما بعث النبي ﷺ فرّق بينهما وبين ابنتيه، فمات عتبة على الكفر، وأسلم أبو العاص بعد إبانة الإسلام^(١) فردّها عليه بالنكاح الأول.

ولم يكن النبي ﷺ في حال من الأحوال كافراً ولا مالياً لأهل الكفر، وقد زوّج من تبرا^(٢) من دينه فهو معادٍ له في الله عزّ وجلّ.

فهاتان البنتان هما اللتان تزوّجهما عثمان بن عفان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص.

وإنما زوّجه النبي ﷺ على ظاهر الإسلام، ثمّ إنّ تغير بعد ذلك، ولم يكن على النبي ﷺ تبعه فيما يحدث في العاقبة. هذا على قول بعض أصحابنا^(٣).

وعلى قول فريق آخر أنّه زوّجه على الظاهر، وكان باطنه مستوراً عنه. ويمكن أن يستر الله على نبيّه نفاق كثير من المنافقين، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾^(٤) فلا بدّ^(٥) أن يكون في أهل مكة كذلك، والنكاح على الظاهر دون الباطن، على ما بيّناه.

فصل:

ويمكن أن يكون الله تعالى، أباحه مناهجة من تظاهر بالإسلام وإن علم من

(١) في الأصل: إنابة الأصنام، وما أثبتناه من المسائل.

(٢) في الأصل تقرأ: يفرّ، وما أثبتناه من المسائل.

(٣) في الأصل: أصحابه، وما أثبتناه من المسائل.

(٤) التوبة ٩: ١٠١.

(٥) في المسائل: ينكر.

باطنه التّفاق، وخصّه بذلك ورخص له فيه، كما خصّه في أن يجمع بين أكثر من أربع حرائر في النكاح، وأباحه أن ينكح بغير مهر، ولم يحظر عليه المواصلّة في الصيام، ولا الصلاة بعد قيامه من النوم بغير وضوء، وأشابه ذلك ممّا خُصّ به وحظر على غيره من عامّة الناس.

هذه الأجوبة الثلاثة عن تزويجه عليه السلام عثمان، وكلّ واحد منها كافٍ ^(١) بنفسه مستغنٍ عمّا سواه.

(١) في الأصل: كان.

فصل:

[في تحقيق مسألة زينب ورقية]

قد روى^(١) علماء أهل البيت - عليهم السلام - أنَّ زينب ورقية زوجتي عثمان ليستا بنتي رسول الله ﷺ، ولا بنتي خديجة زوجة رسول الله ﷺ، بل قالوا: كان لخديجة أخت يقال لها هالة، فتزوجها رجل من تميم يقال له أبو هند، وكانت زينب ورقية طفلين^(٢) لأبي هند من امرأة أخرى لا من هالة، وأولد من هالة ابناً يقال له هند بن أبي هند، ثم مات أبو هند فبقيت هالة مع ابنها ومع الطفلتين اللتين من زوجها من امرأة أخرى.

وكانت هالة فقيرة، وأختها خديجة كانت غنية كثيرة المال؛ فأما هند [فإنه] لحق بقومه وعشيرته بالبادية، وبقيت الطفلتان مع أم هند هالة، فضمت خديجة أختها هالة مع الطفلتين وكفلت جميعهن. فلما تزوج رسول الله ﷺ خديجة ماتت هالة بمدة يسيرة، وخلفت الطفلتين في حجر خديجة وحجر رسول الله ﷺ فرباهما.

وكانت سنة العرب في الجاهلية أن من ربى يتيماً نسب ذلك اليتيم إلى الذي رباه، فنسبت زينب ورقية إلى الرسول ﷺ لتربيته لهما.

(١) في الأصل: روت.

(٢) لعل الأولى: طفلتين، راجع لسان العرب ١١: ٤٠١، ٤٠٢.

ثم نسب أخوهما من الأب هند إلى خديجة، لاشتهار خديجة وخمول هالة.
وعمر هند حتى لحق بأَيَّام الحسين - عليه السلام - فقتل بين يديه وهو شيخ،
ف قيل: قتل خال الحسين - عليه السلام - هند بن أبي هند التميمي، وأما كان ابن خالة
فاطمة أم الحسين - عليها السلام -، فلم يميز العوام هذا القول.

وزوج رسول الله ﷺ هاتين المرأتين زينب ورقية في زمن الجاهلية من أبي
العاص [ابن الربيع ومن عتبة بن أبي لهب، فكانت زينب عند أبي العاص ودخل
بها وهي في منزله، وكانت رقية متزوجة بعتبة بن أبي لهب ولم يكن دخل بها وهي في
منزله].

فلما^(١) أظهر الرسول ﷺ دعوته، وظهرت عداوة قريش معه، قالت قريش
لعتبة: طلق رقية بنت محمد وتزوج من شئت من نساء قريش، ففعل ذلك. وقالوا
لأبي العاص مثل ذلك، فلم يفعل وبقيت زينب عنده.

ودعا رسول الله ﷺ على عتبة بأن يسلم الله تعالى كلباً من كلابه عليه، فأكله
الأسد في طريق الشام. وكانت قريش تخرج العير في كل سفرة لهم مع رئيس من
رؤسائهم، ف وقعت النوبة على عتبة، فامتنع أبو لهب وقال: إن محمداً قد دعا عليه،
وأنه لم يدع بشيء إلا كان ذلك، وأنا خائف عليه من جهة الأسد.

فقال أهل العير: [نحن] نحفظه حفظاً لا يصل إليه الأسد قط، بأن نجعل
الإبل مثل الحلقة، ثم نجعل من داخلها الجوالقات كالحلقة، ثم نبيت^(٢) نحن
[حوله] من داخل الجوالقات كالحلقة ونجعله في وسطنا^(٣)، فمحال أن يصل إليه

(١) في الأصل: في زمن الجاهلية من أبي العاص ودخل بها منزله، وأما رقية لم يدخل بها، فلماً. والسقط
في العبارة واضح، وقد تداركناه من الاستغاثة، كما أشرنا في المقدمة.

(٢) في الأصل تقرأ: نبيت.

(٣) في الأصل: وسطها.

الأسد.

فأطلق له الخروج معهم، وكانوا يفعلون كذلك، فأقبل الأسد ليلةً من الليالي، فتخطى الإبل والجوالقات والقوم وأخذه من وسطهم وأكله، فاشتدت عند ذلك عداوة أبي لهب لرسول الله ﷺ^(١).

وكانت زينب عند أبي العاص [وهو كافر، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وكانت بينه وبين قريش وقعة، أسر أبو العاص بن الربيع فيمن أسروا من قريش، وهي وقعة يوم بدر].

ثم وقع الفداء على الأسارى، فبعث أهل كل بيت فداءً لصاحبهم المأسور في أيدي أصحاب الرسول ﷺ، وبعثت زينب قلائدها فداء زوجها أبي العاص، فلما نظر رسول الله ﷺ القلائد استعبر، وقال: «هذه قلائد كانت خديجة جهّزت بها زينب». وكانت زينب قد أسلمت وهي في بيت أبي العاص، فقال رسول الله ﷺ: «إن رددتُ عليك القلائد وأطلقتك أتبعث إلينا زينب؟». فقال: نعم.

وكان لأبي العاص منها ابن يسمّى بعلي^(٢) وبنت تسمى بامامة، فأما الابن فمات راهقاً بالمدينة، والبنت بقيت حتى توفيت فاطمة فتزوجها أمير المؤمنين - عليه السلام -.

فعاهد أبو العاص أن يبعث إلى رسول الله ﷺ مع ولدها. وقيل لرسول الله ﷺ: كيف تثق بضمان كافر؟ فقال: «إنّه سيفي، صاهرناه فأحد صهرنا، وكنا محاصرين في شعب عبد المطلب^(٣) وكان أبو العاص يجيئ بالليل بالعر عليها

(١) راجع: دلائل النبوة للصبهاني ٢: ٥٨٤.

(٢) في الاستغاثة: ربيعاً.

(٣) وكذا في الاستغاثة، والمشهور شعب أبي طالب.

الطعام حتى [يأتي] إلى باب الشعب، ثم يلتفت ويدخل الشعب، ثم يتركه وينصرف، فكنا نأخذ ذلك ونتقوّت به نحن وجماعة بني هاشم.

فبعث أبو العاص زينب وولدها إلى رسول الله ﷺ.

ثم إنَّ أبا العاص خرج في غير لقريش، فأخذ أصحاب الرسول تلك العير وأسروا أبا العاص، فلما قربوا إلى المدينة احتال أبو العاص وبعث إلى زينب وأخبرها بأنه قد أُسر مرة أخرى، فلما صلت رسول الله ﷺ الفجر بأصحابه أخرجت زينب رأسها من الحجرة، وقالت: يا معشر المسلمين، إنِّي قد أجزتُ أبا العاص، فلا تتعرضوا له ولا لما معه.

فقال رسول الله ﷺ: «سمعتُم ما سمعنا؟».

قالوا: نعم.

قال: «وما امرت ولا شورت، وقد أجزنا من أجات، ولا تحيروا بعدها امرأة».

فلما قدم أبو العاص خلّى رسول الله ﷺ سبيله، ولم يتعرّض لما معه من عير قريش.

ثم قال رسول الله ﷺ: «أما تستحي؟! قد أسرتَ مرتين وأنت على الكفر».

فقال أبو العاص: إنِّي أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله. ثم قال: يا رسول الله، إن قريشاً إن علمت بإسلامي قالوا أسلم طمعاً في ما لهم، فتأذن لي أن أرجع إلى مكّة وأردّ ما لهم وبضاعتهم إليهم وأنصرف إليك؟

قال: «نعم».

فمضى أبو العاص وردّ عليهم أموالهم، وقال: هل بقي لأحد منكم معي

مأل، أو عندي شيء؟ قالوا: لا. قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. ولحق برسول الله ﷺ، فردّ إليه زوجته زينب بالنكاح الأول.

وكان رسول الله ﷺ قد زوج أختها رقية من عثمان، فبقيت زينب عند أبي العاص مدة يسيرة ومات عنها أبو العاص، ثم ماتت رقية، فخطب عثمان بعد موتها زينب، فزوجها رسول الله ﷺ وماتت عنده.

فعلى هذا لا يكون عثمان صهراً للنبي ﷺ، وكان صهره برسم الجاهلية.

وكانت خديجة لم تتزوج غير رسول الله ﷺ، لأن الإجماع حاصل من الخاص والعام من أهل الآثار ونقلة الأخبار، أنه لم يبق من سادات قريش وذوي النجدة منهم إلا من خطب خديجة وأراد تزويجها، فامتنعت على جميعهم، فلما تزوجها رسول الله ﷺ غضبت عليها نساء قريش وهجرنها، وقلن: خطبك أشراف قريش وساداتهم فلم تتزوجي بواحدٍ منهم، وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له.

فكيف يجوز في نظر ذوي الفهم أن تكون خديجة تزوجها أعرابي من بني تميم ثم تمتنع على سادات قريش وأشرافها؟! فعند ذوي الفهم والتحصيل معلوم أن خديجة لم تتزوج غير رسول الله ﷺ، وهي كانت بكرًا، وما تزوجت قبل رسول الله ﷺ أحداً قط.

انكاح أمير المؤمنين - عليه السلام -

(أبنته من عمر)^(١)

للشريف المرتضى أبي القاسم

علي بن الحسين الموسوي البغدادي

(٣٥٥-٤٣٦)

(١) نسختها توجد في مكتبة الملك بطهران ١٠٩٩/١٠ و ١٨٣٨/٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

مسألة:

قال المرتضى (رضي الله عنه): سألتني الرئيس (أدام الله تمكينه) عن السبب في انكاح أمير المؤمنين - عليه السلام - بنته عمر بن الخطاب، وكيف يصح ذلك مع اعتقاد الشيعة الإمامية في عمر أنّه على حال لا يجوز معها انكاحه؟ وأنا أذكر من الكلام في ذلك جملة كافية يتنفع بالاطلاع عليها.

اعلم:

أنّ الزيدية القائلين بالنص على أمير المؤمنين - عليه السلام - بالامامة بعد الرسول ﷺ بغير فصل، قد سلموا عن هذه المسألة وأمثالها، لأنهم يذهبون أن دفع النص فسق، وإن كان ذنباً كبيراً يستحق به الخلود في نار جهنّم وليس بكفر، والفاسق يجوز نكاحه وانكاحه، وليس كذلك الكافر.

ويبقى الكلام مع الإمامية الذين يذهبون إلى أنّ دفع النص كفر، ويفرّعون على ذلك مسائل: منها انكاح النبي ﷺ عثمان بن عفان ابنتيه واحدة بعد أخرى، وأن ذلك يمنع القول بكفره بجحد النص على أمير المؤمنين - عليه السلام -.

وليس لكم أن تقولوا جحد النص إنّما كان بعد وفاة النبي ﷺ فهو غير

مناف، وإنما يقدر فيما يكون في حياته - عليه السلام -، لأنّ دفع النص إذا كان كفراً، والكافر عندكم لا يجوز أن يقع منه إيمان متقدّم، بل المستقر من مذهبكم أن من آمن بالله طرفة عين لا يجوز أن يكفر بعد إيمانه، فعلى هذا المذهب إنّ كل من كفر بدفع النص لا يجوز أن يكون له حال إيمان متقدّم، وإن أظهر الإيمان فهو مبطن بخلافه، والمسألة لازمة لكم مع هذا التحقيق.

ومن مسائلهم أيضاً على هذا المذهب: أنّ عائشة إذا كانت بقتالها لأمر المؤمنين - عليه السلام - قد كفرت أيضاً وبدفعها أيضاً امامته، وكانت حفصة أيضاً شريكة لها في انكار امامته والاختلاف عليه، فقد اشتركتا في الكفر.

وعلى مذهبكم لا يجوز أن يكون الإيذان واقعاً في حال متقدّم ممّن كفر ومات على كفره، فكيف ساغ للنبي ﷺ أن ينكحها وهما في تلك الحال غير مؤمنين.

ومن المسائل أيضاً تزويج أمير المؤمنين - عليه السلام - بنته عمر بن الخطاب، وتحقيق الكلام في ذلك كتحيقّه في عثمان، وقد تقدّم ما فيه كفاية.

والجواب:

إنّ نكاح الكافر أو انكاحه أمر لا يدفعه العقل، وليس في مجرد فعله ما يقتضي قبحه، وإنّما يرجع في حسنه وقبحه إلى أدلّة السمع، ولا شيء أوضح وأدلّ على الأحكام من فعل النبي ﷺ، أو فعل أمير المؤمنين - عليه السلام -.

وإذا رأيناها قد نكحاً وأنكحاً إلى ما ذكرت حاله، وفعلها حجة، ومّا لا يقع إلّا صحيحاً وصواباً قطعنا على جواز ذلك، وإنّه غير قبيح ولا محذور.

وبعد:

فليست حال عثمان في نكاحه بنتي رسول الله ﷺ وحال نكاح عائشة وحفصة، كحال عمر بن الخطاب في نكاحه بنت أمير المؤمنين - عليه السلام -، لأنّ

عثمان كان في حياة النبي ﷺ، ولم يظهر منه ما ينافي الإيمان، وإنّا كان مظهراً بغير شك الإيمان. وكذلك عائشة وحفصة.

وعمر بن الخطاب في حال نكاحه بنت أمير المؤمنين - عليه السلام - كان مظهراً من جحد النص ما هو كفر، فالحال مفترقة.

فإذا قيل: أي انتفاع الآن باظهار الإيمان، والنبي ﷺ يقطع بكفر مظهره بالباطن، لأنّه إذا علم أنّه سيظهر تمّن أظهر الإيمان في تلك الأحوال كفر ويموت عليه، فلا بد من أن يكون في الحال قاطعاً على أنّ الإيمان المظهر إنّما هو نفاق، وأنّ الباطن بخلافه، فقد عدنا إلى أنّه نكح وأنكح مع القطع على الكفر.

قلنا: غير ممتنع أن يكون - عليه السلام - في حال انكاح عثمان، لم يكن الله تعالى أطلعه على أنّه سيجحد النص بعده، فإنّ ذلك ممّا لا يجب الاطلاع عليه. ثمّ إذا ظهر من مذهب الإمامية أنّه - عليه السلام - كان مطلقاً على ذلك، فليس معنا تاريخ بوقت اطلاعه.

ويجوز أن يكون - عليه السلام - إنّما علم بذلك بعد الانكاح، أو بعد موت المرأتين المنكوحتين. وكذلك القول في عائشة وحفصة، لجواز أن يكون ما علم بأحوالهما إلّا بعد الانكاح لهما.

فإذا قيل: فكان يجب عليه أن يفارقهما بعد العلم بما لا يجوز استمرار الزوجية معه.

قلنا: يمكن أن يقال: ليس معنا قطع على أنّه ﷺ علم من المرأتين جحدان النص، فإنّ ذلك ممّا لم يرد به رواية معتبرة. وأكثر ما وردت به الرواية وإن كانت من جهة الأحاد وممّا لا يقطع بمثله أنّه ﷺ قال لعائشة: ستقاتليني وأنت ظالمة له.

وهذا إذا صحّ وقطع عليه أمكن أن يقال فيه: أنّ محض القتال ليس بكفر، وإنّا يكون كفراً إذا وقع على سبيل الاستحلال له والجحود لامامته ونفي فرض

طاعته.

وإذا جاز أن يكون ﷺ لم يعلم أكثر من مجرد القتال الذي يجوز أن يكون فسقاً، أو يجوز أن يكون كفراً، فلا يجب أن يكون قاطعاً على نكاح المرأتين في الحال، لأنّ الفاسق في المستقبل لا يمتنع أن يتقدمه الإيثار، بل لا يمتنع أن يكون في حال فسقه على الإيثار.

وهذه المحاسبة والمناقشة لم تنص في كتب أحد من أصحابنا، وفيها سقوط هذه المسألة.

على أننا إذا سلمنا على أشد الوجوه أنه ﷺ علم أنّها في الحال على نفاق، وعلم أيضاً في عثمان مثل ذلك في حال انكاحه لا بعد ذلك، جاز أن نقول: إنّ نكاح المنافق وانكاحه جائز في الشريعة، ولا يجب أن يجري المنافق مجرى مظهر الكفر ومعلنه.

وإذا جاز أن تفرق الشريعة بين الكافر الحربي والمرد وبين الذمي في جواز النكاح، فيصحّ نكاح الذمية عند مخالفتها كلّهم مع الاختيار، وعندنا مع الضرورة وقد المؤمنات، ولا يصحّ نكاح الحرية على كل حال، جاز أن تفرّق بين مظهر الكفر ومبطنه في جواز انكاحه ونكاحه.

والشيعة الإمامية تقول: إنّ النبي ﷺ كان يعرف جماعة من المنافقين بأعيانهم، ويقطع بأنّ في بواطنهم الكفر، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾^(١) ومحال أن يتعبده بترك الصلاة عليه والقيام على قبره إلّا وقد عينه تعالى وبدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَعَرَفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾^(٢).

(١) سورة التوبة: ٨٤.

(٢) سورة محمد: ٣٠.

وإذا كان ﷺ عارفاً بأحوال المنافقين ومميزاً لهم عن غيرهم، ومع هذا فما رأيناه ﷺ فرق بين أحد منهم وبين زوجته، ولا خالف بين أحكامهم وأحكام المؤمنين، وكان على الظاهر يعظمهم، كما يعظم الذي يقطع بعدم نفاقه، فقد بان أن الشريعة قد فرقت بين مظهر الكفر ومبطنه في هذه الأحكام.

فإن قيل: أفيجوز أن يكون ﷺ نكح وأنكح من يعلم خبث باطنه مختاراً؟ قلنا: فعله ﷺ لذلك يقتضي أنه مباح، غير أنه يبعد أن ينكح أحدنا غيره مع قطعه على أنه عدو في الدين، وإن جاز أن تبيح الشريعة ذلك.

فالأشبه أن يكون ﷺ إذا فرضنا أنه عالم بخبث باطن من أنكحه ونكحه في الحال يقتضي أن يكون فعل ذلك تدبيراً وسياسة وتألفاً، وإلا فمع الايثار وارتفاع الأسباب لا يجوز أن يفعل ذلك.

ومن حملته نفسه من غفلة أصحابنا على أن رقية وزينب ليستا بنت رسول الله ﷺ على الحقيقة، وزعم أنهما بنتا خديجة (رضي الله عنها) من [هالة] ابن أبي هالة، غير صحيح، لما هو معلوم ضرورة، لأن العلم بذلك ممن خالط أهل الأخبار، كالعلم بغيره من الأمور الظاهرة، وزعم الشك فيه كالشك في كل أمر معلوم في الأخبار، ومالنا إلى المكابرة بالمعلومات من حاجة، والحمد لله وحده.

وأما الكلام في مناكحته عمر، فقد تقدم أن العقل لا يمنع من مناكحة الكفار، وأن فعل أمير المؤمنين - عليه السلام - أقوى حجة وأوضح دليل، وهذه الجملة كافية، ولو اقتصرنا عليها، لكننا نقول: إن أمير المؤمنين - عليه السلام - لم ينكح عمرًا مختاراً، بل مكرهاً وبعد مراجعة وتهديد ووعيد.

وقد ورد الخبر بأنه راسله يخطب إليه، فدفعه عن ذلك بأجل دفع، فاستدعى عمر العباس بن عبد المطلب، ثم قال له: مالي؟ أبي بأس؟

فقال له العباس: وما الذي اقتضى هذا القول؟ فقال: خطبت إلى ابن

أخيك ابنته فدفعني، وهذا يدل على عداوته لي وتبرّته عني والله والله لأفعلن كذا وكذا، ولأبلغن إلى كذا وكذا، ولا يكثّر إلى كذا، وإنّما كنينا عن التصريح بالوعيد الذي ذكره لفحشه وقبحه وتجاوزه كل حد، والألفاظ مشهورة في الرواية معروفة.

فعاد العباس (رحمه الله) إلى أمير المؤمنين - عليه السلام -، فعاتبه وخوّفه وسأله أن يرد أمر المرأة إليه، فقال له: افعل ما شئت، فمضى وعقد عليها^(١).

ومع هذا الاكراه والتخويف فقد تحل المحارم كالخمر والخنزير.

وروي أنّ أبا عبد الله الصادق - عليه السلام - سئل عن ذلك فقال - عليه السلام - :
ذلك فرج غصبنا عليه^(٢).

وبعد:

فإذا كانت التقية وخوف المحاربة وقطع مادة المظاهرة، وما حمل مجموعه وتفصيله أمير المؤمنين - عليه السلام - على بيعة من جلس في مقعده، واستولى على حقّه واطّهار طاعته والرضا بإمامته وأخذ عطيته، فأهون من ذلك انكاحه، فما النكاح بأعظم ممّا ذكرنا.

وإذا حسن العذر بهذه الأمور كلها، ولولاه كانت قبيحة محظورة، فكذا، العذر بعينه قائم في النكاح.

وبعد: فإنّ النكاح أخفّ حالاً وأهون خطباً من سائر ما عددناه، لأنّه جائز في العقول أن يبيح الله تعالى انكاح الكفار مع الاختيار، وليس في ذلك وجه قبح ثابت، بل لا بد من حصوله، وليس في تقبيح العقول مع الايثار والاختيار أن يسمّى بالامامة من لا يستحقّها، وأن يطاع ويقتدى بمن لا يكمل له شرائط الامامة.

(١) بحار الأنوار ٤٢ / ٩٤ ووسائل الشيعة ١٤ / ٤٣٣ ح ٣.

(٢) وسائل الشيعة ١٤ / ٤٣٣ ح ٢.

فإذا أباحَت الضرورة ما لا يجوز مع الايثار في العقول اباحتَه، كيف لا تبيح الضرورة ما كان يجوز في العقول مع الايثار استباحته.

ومن حملته نفسه من أصحابنا على انكار هذه المصاهرة، كمن حمل نفسه على انكار كون رقية وزينب بنتي رسول الله ﷺ في دفع الضرورة والاشهاد بنفسه أعداؤه والتطريق عليه لمن لا يعلم حقائق الأمور، وأنه في كل مذهب واعتقاداته على مثل هذه الحالة التي لا تخفى على العقلاء ضرورة سفه مرتكبها.

فأما من قال من جهال أصحابنا: إنَّ العقد وقع، لكن الله تعالى أبدل المعقود عليها شيطانة عند القصد إلى التمتع، فمما يضحك به الثكلى، لأنَّ المسألة باقية عليه في العقد للكافر، سواء تمتع أو لم يتمتع.

فما يعتذر به من ايقاع [عقد] الكافر على مؤمنة هو المحذور منه، ولا معنى لذكر المنع من التمتع، وكيف يبيح العقد على من لا يجوز مناكحته ولا عقد النكاح له.

وإذا أباحه بالعقد الواقع للتمتع، فكيف يمنعه مما يقتضيه العقد، والمنع من العقد أولى من ايقاعه والمنع من مقتضاه، وإنَّما أحوج إلى العجز عن ذكر العذر الصحيح.

وهذه جملة مغنية عن ذكر سواها باذن الله تعالى، وله الحمد والصلاة على محمد وآله.